المؤتمر الخامس عشر عشر لمنتدى الفكر المعاصر حول :
مستقبل الرقابة في الوطن العربي في ظل تحديات العولمة
تونس ٢٤-٢٦ نوفمبر ٢٠٠٤

البيـــان الختامـــى

بدعوة من مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات ومؤسسة كونراد أديناور بتونس والجزائر ، تم تنظيم المنتدى الخامس عشر للفكر المعاصر حول:

مستقبل الرقابة في الوطن العربي أمام تحديات العولمة

في الفترة مما بين ٢٤ و ٢٥ و ٢٦ نوفمبر / تشرين الثاني ٢٠٠٤ . وقد تم تدشين المقر الجديد للمؤسسة بالمركز العمراني الشمالي لتونس العاصمة قرب المعهد الوطني للعلوم التطبيقية والتكنولوجيا (INSAT) . وقد افتتحت هذه التظاهرة بكلمتين (بالعربية والفرنسية) ألقاهما الأستاذ عبد الجليل التميمي ثم كلمة السيد فرنسيس دوبوا ممثل الأمم المتحدة بتونس وكلمة الدكتور هاردي استري ، ممثل مؤسسة أديناور التي ألقتها بالنيابة عنه السيدة حياة دغري والسيد محمد مواعدة و د. مسعود ضاهر من الجامعة اللبنانية وكذا كلمة الأستاذ الوزير محمد العربي المساري باسم المشاركين ، وبحضور كل من سفراء الدول الشقيقة والصديقة ، التالية أسماؤهم : السيد **عبد الرحمان مبارك الصليطي**، سفير دولة البحرين ، د. **منير غنام** سفير دولة فلسطين ، د. **سهيل خليل شحير** سفير دولة الكويت ، السيد **ياسواكي أونو** ، سفير اليابان ، السيد **باقر سخائي** ، سفير الجمهورية الإسلامية الإيرانية و د. **عبد الملك منصور** سفير جمهورية اليمن والسيد **علي بن أحمد العسائي** ، سفير سلطنة عمان ، والسيد **حمد بن حامد العطية**، سفير دولة قطر وعميد السلك الدبلوماسي ، ود. **فيصل علواني**، سفير الجمهورية العربية السورية والسيد **مختار النقاصة** ، مندوب الجماهيرية الليبية ، والسيدة Kyung-Im Kim سفيرة كوريا الجنوبية ، وممثلين عن كل من سفير جمهورية ألمانيا وسفير بلجيكا وسفير الولايات المتحدة الأمريكية ومستشارين من السفارتين الفرنسية والجزائرية والمغربية ، والسيدة كورين كومار رئيسة مؤسسة

ألتيير ، هذا فضلاً عن عدد من الوزراء السابقين والشخصيات الوطنية وممثلي الأحزاب الوطنية وعدد من المواطنين وواكب جميعهم هذين الحدثين الهامين على صعيد تونس بل والبلاد العربية والإسلامية ، كما حضر في اليوم الختامي سفير المملكة المغربية عبد الله بلقزيز . وإلى جانب ذلك حضر فعاليات هذا المؤتمر جمهور غفير من الباحثين والمؤرخين والصحفيين القادمين من البلدان التالية : تونس – الجزائر – الجماهيرية – العراق – النمسا والمغرب الأقصي ولبنان وقدمت خلال تسع جلسات علمية ٢٢ محاضرة أثيرت فيها العديد من الإشكاليات المتعلقة بالرقابة والتي يمكن تلخيصها فيما يلي :

- أنماط الرقابة الفكرية والدينية والسياسية حيث حظيت الأخيرة منها بالنصيب الأكبر من النقاش .
- الرقابة كأداة من أدوات التحكم في المجتمع ، وإن برز وعي متزايد لدى السلطات السياسية في البلدان العربية منذ نهاية الثمانينات بعدم الجدوى من منع تداول المعلومات .
- غياب وضوح وشفافية مؤسسة الرقابة إذ يستحيل علينا فهم طريقة اتخاذ قراراتها . ومن أجل تجاوز ذلك ، يمكن إيلاء تنظيم حقل الإنتاج الإعلامي والثقافي إلى السلطة القضائية.
- دور الرقابة الذاتية بوصفها إعادة إنتاج وتمثل (Assimilation) لفعل الرقابة الممارسة من قبل السلطة .
- تطرح مسألة الرقابة المعادلة الصعبة بين الحرية والمسؤولية .
- الرقابة والديمقراطية والتنمية : إذ تمثل الرقابة عاملاً معرقلاً للتحديث والتنمية في الوطن العربي .
- الرقابة ومصداقية المعلومات : حيث نوقشت مسألة الرقابة على مصادر المعلومات .
- الرقابة والذاكرة والتاريخ : إذ لاحظ البعض الأثر السلبي للرقابة على البحث التاريخي العلمي والتكوين في هذا الميدان ، غير أن هذا لا يعيق الولوج إلى المعلومات فحسب وإنما يؤثر سلباً على جودة التكوين في بعض الحقول المعرفية كما يعيق التفكير النقدي والمساءلة العقلانية .
- ضرورة دعم مسار بناء دولة القانون من جهة وضرورة بناء ممارسة إعلامية قائمة على احترام أخلاقيات المهنة (Déontologie) .
- أهمية توفير التشريعات الأساسية لانبعاث مؤسسات تخدم المعرفة ودعم المؤسسات العاملة في هذا النطاق .
- الجوانب القانونية للرقابة : ضرورة مراجعة التشريعات المتعلقة بالإبداع القانوني والصحافة والملكية الفكرية باتجاه تحرير الإبداع الفكري .
- دور المجتمع المدني في تشجيع وضمان ممارسة فئات اجتماعية واسعة لحق التعبير ، ممّا يعتبر إعادة إحياء للدور النقدي والبناء للمثقف وتجاوز وضعه الفرادني .

- مستقبل الرقابة في ضوء المتطلبات الداخلية والخارجية : التقاء الدور المبدع للمفكرين والمجتمع المدني مع الديناميكية الخارجية .
- اقتراح إنجاز مشروع مغاربي للذاكرة الوطنية ومدّ الباحثين بأرصدة المعلومات المتنوعة والمغيبة اليوم .
- أهمية البحث المقارن بين الدول العربية في مجال سوسيولوجيا الرقابة .
- الرقابة والتكنولوجيات الحديثة للإعلام والاتصال التي تطرح تحدياً على المنطق الكلاسيكي للرقابة ، وفي هذا الإطار تمت دعوة الأنظمة العربية لفهم الواقع الدولي الجديد من أجل إيجاد صيغ جديدة للتعاون بين الدولة والباحثين خدمة للصالح العام .
- الرقابة والعولمة : عبر البعض عن التخوف من كون تحرير قطاع الإعلام والإتصال من هيمنة الدولة قد يؤدي إلى ظهور أشكال جديدة من الرقابة والسيطرة من قبل رأس المال .
- التأكيد على اعتبار التعدّد والتنوّع القيمي من أجل القبول بالآخر في ظل عولمة متساوية .

وقد خصصت جلسة لحوار مفتوح بين المشاركين تمحور حول عولمة الرقابة وتداعياتها في الوطن العربي .